@ 505 @ البر ، وأحق ببر الإنسان ، قرابته . ثم عينه بسؤاله فقال : ^ (هرون أخي * اشدد به أزري) ^ أي : قوني به وشد به ظهري . قال ا : ! 22 ! . ! 2 2 ! أي : في النبوة ، بأن تجعله نبيا رسولا ، كما جعلتني . ثم ذكر الفائدة في ذلك فقال : ! 2 ! 2 علم ، عليه الصلاة والسلام ، أن مدار العبادات كلها والدين ، على ذكر ا ، فسأل ا أن يجعل أخاه معه ، يتساعدان ويتعاونان على البر والتقوى ، فيكثر منهما ذكر ا ، من التسبيح ، والتهليل ، وغيره من أنواع العبادات . ! 2 2 ! تعلم حالنا ، وضعفنا ، وعجزنا ، وافتقارنا إليك في كل الأمور ، وأنت أبصر بنا ، من أنفسنا وأرحم ، فمن علينا بما سألنك ، وأجب لنا فيما دعوناك . فقال ا : ^ (قد أوتيت سؤالك يا موسى) ^ أي : أعطيت جميع ما طلبت ، فسنشرح صدرك ، ونيسر أمرك ، ونحل عقدة من لسانك ، يفقهوا قولك ، ونشد عضدك بأخيك هرون ، ! 2 2 ! . وهذا السؤال من موسى عليه السلام ، يدل على كمال معرفته با ، وكمال فطنته ومعرفته للأمور ، وكمال نصحه . وذلك أن الداعي إلى ا ، المرشد للخلق ، خصوصا إذا كان المدعو من أهل العناد ، والتكبر ، والطغيان ، يحتاج إلى سعة صدر ، وحلم تام ، على ما يصيبه من الأذى ، ولسان فصيح ، يتمكن من التعبير به عن ما يريده ويقصده . بل الفصاحة والبلاغة لصاحب هذا المقام ، من ألزمه ما يكون ، لكثرة المراجعات والمراوضات ، ولحاجته لتحسين الحق ، وتزيينه بما يقدر عليه ، ليحببه إلى النفوس ، وإلى تقبيح الباطل وتهجينه ، لينفر عنه . ويحتاج مع ذلك أيضا ، أن يتيسر له أمره ، فيأتي البيوت من أبوابها ، ويدعو إلى سبيل ا ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتي هي أحسن ، يعامل الناس كلا بحسب حاله . وتمام ذلك ، أن يكون لمن هذه صفته ، أعوان ووزراء ، يساعدونه على مطلوبه ، لأن الأصوات إذا كثرت ، لا بد أن تؤثر ، فلذلك سأله عليه الصلاة والسلام هذه الأمور ، فأعطيها . وإذا نظرت إلى حالة الأنبياء المرسلين إلى الخلق ، رأيتهم بهذه الحال ، بحسب أحوالهم . خصوصا ، خاتمهم وأفضلهم ، محمد صلى ا عليه وسلم ، فإنه في الذروة العليا من كل صفة كمال ، وله من شرح الصدر ، وتيسير الأمر ، وفصاحة اللسان ، وحسن التعبير والبيان ، والأعوان على الحق ، من الصحابة ، فمن بعدهم ، ما ليس لغيره . ! 2 2 ! لما ذكر منته على عبده ورسوله ، موسى بن عمران ، في الدين ، والوحي ، والرسالة ، وإجابة سؤاله ، ذكر نعمته عليه ، وقت التربية ، والتنقلات في أطواره فقال : ! 2 2 ! حيث ألهمنا أمك ، أن تقذفك في التابوت وقت الرضاع ، خوفا من فرعون ، لأنه أمر بذبح أبناء بني إسرائيل ، فأخفته أمه ، وخافت عليه خوفا

شديدا فقذفته في التابوت ، ثم قذفته في اليم ، أي : شط نيل مصر ، فأمر ا اليم ، أن يلقيه في الساحل ، وقيض ا أن يأخذه ، أعدى الأعداء ولموسى ، ويتربى في أولاده ، ويكون قرة عين لمن رآه . ولهذا قال : ! 2 2 ! فكل من رآه أحبه ! 2 2 ! أي : ولتتربى على نظري وفي حفظي وكلاءتي ، وأي نظر وكفالة ، أجل وأكمل ، من ولاية البر الرحيم ، القادر على إيصال مصالح عبده ، ودفع المضار عنه ؟ فلا ينتقل من حالة إلى حالة ، إلا ، وا تعالى هو الذي دبر ذلك لمصلحة موسى . ومن حسن تدبيره ، أن موسى لما وقع في يد عدوه ، قلقت أمه قلقا شديدا ، وأصبح فؤادها فارغا ، وكادت تخبر به ، لولا أن ا ثبتها ، وربط على قلبها . ففي هذه الحالة ، حرم ا على موسى المراضع ، فلا يقبل ثدي امرأة قط ، ليكون مآله إلى أمه ، فترضعه ، ويكون عندها ، مطمئنة ساكنة ، قريرة العين ، فجعلوا يعرضون عليه المراضع ، فلا يقبل ثديا ، فجاءت أخت موسى ، فقالت لهم : ! 22 ! . ! 2 2 ! وهو القبطي ، لما دخل المدينة وقت غفلة من أهلها ، وجد رجلين يقتتلان ، واحد من شيعة موسى ، والآخر من عدوه قبطي ! 2 2 ! فدعا ا وسأله المغفرة ، فغفر له ، ثم فر هاربا ، لما سمع أن الملأ طلبوه ، يريدون قتله . ! 2 2 ! من عقوبة الذنب ، ومن القتل . ! 2 2 ! أي : اختبرناك ، وبلوناك ، فوجدناك مستقيما في أحوالك ، أو نقلناك في أحوالك ، وأطوارك ، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه . ! 2 2 ! حين فر هاربا من فرعون وملاءه ، حين أرادوا قتله . فتوجه إلى مدين ، ووصل إليها ، وتزوج هناك ، ومكث عشر سنين ، أو ثمان سنين .